

متخيّل المهجر/ وجع الهوية بين البوح والاعتراف، قراءة تأويلية

في رواية "بريد الليل" لهدي بركات

Overseas Conceived / Identity Pain between Revelation and Confession, An Interpretive Reading in the Novel "Barid Al Layl" by Hoda Barakat

ط.د نشيدة موساوي*

أ.د عبد الغني بارة*

تاريخ النشر: 2021 / 03 / 30

تاريخ القبول: 2020 / 09 / 14

تاريخ الإرسال: 2020/08/10

الملخص:

يتكثّف السرد في نص "بريد الليل لهدي بركات"، كثافة الواقع العربيّ المأزوم، يتأسس مسار السرد على تراكم الحكيموغل عبر الزمان والمكان، حكي مرصوف باللوعة والشهد والمعاناة عبر رسائل لا تصل إلى أصحابها بسبب الحروب. ولعلّ فعالية القراءة في ظل آليات التأويل، تكشف النّقاب عن مختلف التشنّجات التي تعيشها شخصيات الرواية في أرض المهجر، يجمعها كلّها شعور بالغربة والرغبة في البوح، فكيف قرأ التأويل بمعاوله الإجرائيّة محكي المهجر؟ وكيف استكمل النص نفسه في كتابة ثانية عبر القراءة التّأويليّة؟

الكلمات المفتاحية: متخيّل المهجر، قراءة تأويلية، البوح، الاعتراف، الهوية.

المؤلف المرسل: نشيدة موساوي nachidamoussaoui@gmail.com

* مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

nachidamoussaoui@gmail.com

* مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

moundher2002dz@yahoo.fr

Abstract:

The narration intensifies in this novel as an intensification of dire Arab reality, the narrative track is based on the accumulation of recounting through time and place, a stacked recounting of sorrow and suffering through messages that don't reach their owners because of wars. Perhaps the effectiveness of reading using interpretation mechanisms reveals the various convulsions experienced by the novel's characters in the overseas, all combined by a feeling of loneliness and desire to reveal. How did the interpretation read with its critical procedures the overseas text? How did the text complete itself in a second writing through interpretive reading?

Key words: *Overseas Conceived, Interpretive Reading, Revelation, Confession, Identity.*

*** **

مقدمة:

يعدّ التأويل محقّراً لتوالد المعنى في النص السردى والغوص في مجاهيله ليستكمل النص الأول نفسه في كتابة ثانية، وهنا تنبع متعة القراءة التأويلية للنصّ الأدبي السردى والتي يتدخّل فيها كل من النص والقارئ معتمدة في ذلك على أدوات إجرائية مختلفة ومرجعيات متنوعة، ليحصّر القارئ بأسئلة تستفزّ كفايته المعرفية واللغوية، فالنص يفتح أمام القارئ إمكانات عديدة من الفهم فينجذب القارئ المؤول لقراءة نقدية تعمل على إنتاج معرفة جديدة¹، من هنا يقوم تصور ياوس (Jauss) للهيرمينوطيقا الأدبية على ((علاقة القارئ المؤول بالنصّ، بوصفه (أي المؤول) من يحقق كينونة النص، أي من ينقله من نطاق الوجود بالقوة إلى نطاق الوجود بالفعل. ويتمخّض عن هذه العلاقة التفاعلية بين النص والمتلقي تشكّل معنى النص.))²؛ فالنصّ لا يحمل في ذاته معنى جاهزاً وثابتاً ونهائياً، بل يكتسب معنى جديداً مع كل قراءة جديدة وهذا من خلال التفاعل الحاصل بين القارئ والنصّ، لتمخّض عملية التفاعل هذه في أرقى مستوياتها عن مولود/إنتاج جديد³.

في حين ينطلق امبرتو إيكو (Umberto Eco) من قاعدة مفادها أنّ كون وجود النصّ يفترض تعاون القارئ ومشاركته كشرط حتى، لانتشاله من الجمود إلى الحركة.

إنه البياض والمسكوت عنه الذي يتركه النص كهامش لتحرك القارئ ومساهمته - عبر ملء الفراغات والبياضات - في تنشيط النص⁴: ذلك لأن النص ((آلة كسولة تتطلب من القارئ بذل جهد تعاضدي جبار لكي يملأ فراغات "ما لم يُقَلْ"، وما "قيل"، التي لبثت ببيضاء))⁵، وهذه البياضات والفراغات التي تكتسح مساحة النص الأدبي هي المسؤولة عن انفتاحه (النص الأدبي) على إمكانيات متعددة من القراءة والتأويل، حيث يفترض التأويل عند إيكو تحريك الموسوعة المعرفية لدى القارئ وتنشيطها من خلال تفاعله مع النص عبر تبني سيناريوهات معينة، وبناء مسارات استدلالية وتحديد عوالم ممكنة وفق ما تخطط له الاستراتيجية النصية⁶؛ فالموسوعة هي الرصيد اللغوي والثقافي الضارب في السياق الاجتماعي، الذي يصطلح عليه إيزر (Iser) بالذخيرة أو السجل le répertoire الذي "يفترضه النص ويستحضره القارئ كي يستطيع مواجهة بين التماثل الخفي لذلك النص وبين بنياته اللسانية. وبدون كفاءة "موسوعية" لا يمكن التعاون مع النص أو مساعدته على إنجاز مبعثاته ولا يمكن للقارئ أن يكون هو ذلك المشارك Coopérant الفعال الذي يملأ الفراغات ويحمل التناقضات ويستخلص المقولات⁷، وهنا يستطيع القارئ أن يحول النص من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، ويفجر إمكانياته.

فالقارئ النموذجي / Archi-lecteur عند إيكو استراتيجية نصية، تقابل الاستراتيجية النصية للمؤلف؛ فالمؤلف يتكهن بقارئه النموذجي، في حين يرسم هذا القارئ لنفسه فرضية عن المؤلف⁸، يقول إيكو: ((فلكي ينظم المؤلف استراتيجيته النصية عليه أن يرجع إلى سلسلة من القدرات (وهو مصطلح أوسع من "معرفة السنن") التي تعطي المضمون للعبارات التي يستعملها، وعليه أن يتحمل أن مجموع القدرات التي يرجع إليها هي نفسها التي يرجع إليها قارئه. ولهذا يتوقع قارئاً نموذجياً يستطيع أن يتعاون من أجل تحقيق النص بالطريقة التي يفكر بها المؤلف نفسه، ويستطيع أيضاً أن يتحرك تأويلياً كما تحرك المؤلف توليدياً))⁹؛ فإذا كان المؤلف يتحرك توليدياً بخلقه لنص غامض، تغمره البياضات والفراغات، فإنَّ القارئ يتحرك تأويلياً؛ حيث يقوم بفك مغالق النص وغموضه من خلال ملئه لهاته البياضات والفراغات. من هنا يتبين أن النص يشكل إطاراً أو مسرحاً فسيحاً لتفاعل أو تصادم بين استراتيجيتين نصيتين:

استراتيجية المؤلف واستراتيجية القارئ¹⁰؛ فالنص إذن، يتحقق قرائياً عبر نشاط التأويل، فهو يحتاج إلى قارئ يتفاعل معه ليماً فراغاته ويخرجه من صمته ويحقق جماليته.

كما أنّ السرد بثناء عوالم دلالاته اللغوية وحركيته الملازمة لزمانية الوجود يعدّ مصدراً مهماً من مصادر المعرفة والكشف عن الحقيقة؛ ذلك أنّ العالم الافتراضي الذي يصطنعه السرد متصل بالتعبير الكنائي للغة، وبالتفكير المرتبط به، فهو يتولّى ابتكار عالم متخيّل مجاور للعالم الواقعي. غير أنّه لا قيمة للعالمين، إن لم يولّ التأويل الربط بينهما، لإنتاج معرفة بالانئين معاً، وهي معرفة ظنيّة، تقوم على التجريح الذي يثرهما، وبذلك، يستقيم عالم السرد، منشطاً للعالم الواقعي، ومنبهاً لما فيه من المحاسن والمساوي¹¹، فالرواية ((بحث سرديّ متعدّد المستويات في المشكلات الاجتماعية والسياسية والدينية، إلى ذلك لم تبق سلسلة مترابطة من الأحداث المتصاعدة صوب ذروة تحلّ عناصرها الفنية في الخاتمة، إنّما مشاهد متداخلة جرى تركيبها بدقّة لكشف الجوانب الخفية من الأحداث، وفضح العلاقات السريّة بين الشخصيات، ثمّ زجّ القارئ ليكون طرفاً فاعلاً في إنتاج الأحداث نفسها، وتأويلها حسب خبراته ومواقفه ورؤيته للعالم السردّي الافتراضيّ الذي تسبح الشخصيات فيه.))¹²؛ حيث يطرح النصّ الروائيّ العربيّ المعاصر مجموعة من الخطابات الجديدة المنفتحة على الثقافة والتاريخ والسياسة وخطابات الهوية والاختلاف والغيرية وغيرها من الموضوعات المرتبطة بالراهن العربيّ، تتداخل فيها العديد من الرؤى والتصوّرات الفكرية، ولعلّ هذا ما جعلها أيّ؛ الرواية نصّاً منفتحاً للقراءات المتعدّدة اللامتناهية، فالأمر يتعلّق بتعدد المعاني والدلالات، التي تنبجس بفعل التلقيات والقراءات التي تقترحها المناهج النقدية باختلاف منطلقاتها وخلفياتها المرجعية والإيديولوجية¹³، ومن القضايا التي سعت الرواية العربية المعاصرة إلى مناقشتها والتي كان للبحث وقفة معها إشكالية الهجرة إلى أوروبا، ووضعيّة المهاجر في أرض المهجر؛ فنصّ "بريدُ الليل" لهُدَى بركات، يحفر عبر المتخيّل الروائيّ في أحداث الراهن العربيّ، لهذا جاء مثقلاً بتمثيلات مختلفة للهجرة والعنف ومخلفات الحروب وغيرها، الأمر الذي تمظهر عبر رسائل شخصياتها.

1. دال العنوان واشتغال التأويل:

يُبيّن العنوان فرصاً للتأويل والتفاعل؛ وذلك باندماجه في بنية النصّ، كما أنّه يستحضر المسكوت عنه، بوصفه أيّ: العنوان نصّاً مفتوحاً على أكثر من قراءة، يهمس بالمعنى دون أن يبوح به، ليمارس فعل الغواية على القارئ ويسحبه إلى عالم المغامرة¹⁴، وبذلك أضحى العنوان حارساً للنصّ أو العتبة التي يجري على حافتها التفاوض إيداناً بدخول القارئ إلى ردهات النصّ أو النكوص من هناك فالعنوان جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الكتابة لدى الناص لأصطياد القارئ وإشراكه في لعبة القراءة وكذلك بعد من أبعاد إستراتيجية القراءة لدى المتلقي في محاولة فهم النصّ وتفسيره وتأويله¹⁵؛ ذلك أنّ التأويل يقود إلى تفجير طاقات النصّ وتحويلها إلى ركام من العلامات المتنافرة تجد مداها في النصّ الذي يحمل هويّة هذا العنوان؛ فالعنوان هو إشارة سيميائية تبعث رسائل في فضاء العلاقة بين النصّ والمتلقي وهو بهذا يفتح مجالاً للقراءة والتأويل¹⁶؛ وعليه فالتركيز على القراءة الدلالية أمر مطلوب لاستكناه الجسور الرابطة بين العنوان والنصّ ولن يتحقّق هذا إلا عن طريق العنوان الذي يربط القارئ بنسيج النصّ.

تبدو مواجهة سؤال العنوان من الصعوبة بمكان لا تقل عن مواجهة سؤال الإبداع نفسه، أو الإبداعية ذاتها، وهي تعانده وتراوغه، قبل أن تسمح له بولوج بعض منافذها في لحظات سديمية غامضة؛ إذ يمارس العنوان مفعوله على النصّ وعلى القارئ وذلك بإرغام النصّ على أن يكشف عن نفسه كتشظي لعتبة العنوان في ظهوريتها المشتتة على مستوى النصّ وتعويض هذا الأخير - النصّ - بتيمة تحاول كشفه كوحدة؛ فالعنوان بوصفه يصبو إلى اختزال النصّ يتعدّر من ثمة على القارئ فهم هذه البنية الصغرى/العنوان بعيداً عن البنية الكبرى/النصّ¹⁷، كما أنّ العنوان يشكّل تساؤلاً، ويخلق انتظاراً من نوع خاص، تتلبّسه الحيرة والتردد، كما تتلبّسه المفارقة العريقة التي ينتجها تساؤل المتلقي¹⁸، وهو ما يعني أنّ العنوان يضمّر خطاباً يُدخل المتلقي في الكشف عنه.

يتمردّ عنوان: "بريد الليل" عن نفسه، وعن قارئه في صيغته الدلالية المزاحة عن معياريتها؛ فهي صيغة تثير مخيلة القارئ وتستفزّ كفاءته القرائية، وتلقي به في مذاهب شتى من التأويل، بل وتدخله في دوامة التأويل، وبما أنّ العنوان هو أول عتبة يلتقي بها

القارئ، وعلى القراءة باعتبارها تلقيا منهجيا، أن تلتفت إلى العنوان محاولة ربطه بجسد النص، وهنا تبدأ عملية تأويل العنوان وبناء نصيته¹⁹: ف "بريد الليل" مركب إضافي يحمل ضدية بين "بريد الرسائل" الذي عادة يكون في النهار وهي مهمة يقوم بها ساعي البريد، و"الليل" بما هو عالم للسكون والراحة النفسية فالعنوان إذن، ((ذو حمولات دلالية، وعلامات إيحائية شديدة التنوع والثراء، مثله مثل النص، بل هو نص مواز، كما عند جيرار جينيت. وإذا كان النص نظاماً دلاليا وليس معاني مبلغة، فإنّ العنوان كذلك نظام دلالي رامز له بنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص تماما.))²⁰ فهو بناء يتمركز في واجهة النص، يتضمن دلالات سطحية وأخرى عميقة خفية، والولوج إلى المناطق المعتمة للنص لن يتأتى إلا عبر هذا النص المصغّر، وهنا تكمن أهمية العنوان في استنباط المسكوت عنه من خلال النص، فكيف امتصّ النص الحمولة الدلالية لعنوان؟ وكيف ساهمت هذه العتبة في إضاءة المتن والكشف عن محكي المهجر؟

يحمل العنوان قلق السؤال عن النص وعن الواقع، فهذا ((الواقع المشكّل في النص الأدبي لا وجود له في الواقع، كونه صنعة خيالية أولاً وأخيراً، على الرغم من العلاقة الوثيقة بينه وبين الواقع. وعندئذٍ تنصب عملية القراءة على كيفية معالجة هذا التشكيل المحول من الواقع، وتتحرك على مستويات مختلفة من الواقع: واقع الحياة، وواقع النص، وواقع القارئ، ثم أخيراً واقع جديد لا يتكوّن إلا من خلال التلاحم الشديد بين النص والقارئ.))²¹، ليتشكّل هذا الواقع عبر عملية القراءة.

يصوّر نص "بريد الليل" الواقع بجلّ ما فيه من ألم ومزارة وهذا ما يتجلى منذ العنوان الذي يعد ((نوعاً من التخيل الخاص تتواجد آثاره ودلالات مفرداته داخل نسيج النص، كما يمتح هو أيضا من بؤرة مفرداته، هو المعنى الحقيقي- أو هكذا يجب أن يكون-للدلالات النابعة من داخل النص، وهو أول دالاته، لذا نجده يتواجد داخل نسيج الرواية في أكثر من صورة، وأكثر من معنى، وأكثر من دلالة. إن لم يكن يحتوي المعنى الشامل داخل مفرداته المكثفة، والمقطرة إلى أبعد الحدود))²²، فعنوان "بريد الليل" موغل في الرمز فهذا النص تحديداً لا يمكن فهم أحداثه بعيداً عن القراءة الرمزية؛ ذلك أنّ العنوان هو ((العتبة النصية الأولى الحاملة لدلالة المعنى، والمعادل الموضوعي الرامز لجسم النص والمختزل لطبيعة ما يجري داخله من أحداث متشابكة

ومتقاطعة، ومجريات للواقع المأزوم))²³، إذ يحيل عنوانُ هذه الرواية من خلال الألفاظ التي يتألّف منها إلى تناقضٍ بين لفظة " الليل " ولفظة " البريد " وذلك يشفّع للقارئ توقّعه لدلالات تتماشى والمتن الروائي، فما هي رمزية هذا العنوان؟، وكيف تواجدت آثاره ودلالات مفرداته داخل نسيج النص؟

يرمز "الليل" في هذا النص لليل العربيّ العاجز عن فعل المقاومة؛ ذلك أنّ الوطن العربي يشهد ظروفًا سياسية قلقة، حيث اتّخذ النصّ من الليل ستارًا له ليحكى عن رسائل تُكتب في عتمته لن يطلّع عليها ضوء النهار، تدور جميع الأحداث في اللامكان، إذ محت الحروب جميع العناوين ودمّرت الشوارع واختفت مهنة ساعي البريد، يقول البوسطجيّ: ((أفكّر أحيانًا في الرسائل التي لا تصل إلى أصحابها، والتي تتكّدس في مكان ما لا يعرف مُرسلها ما حلّ بها. تتكّدس كالأوراق الميتة في زوايا الشوارع الفارغة. وربّما باتوا يحرقونها الآن، فالناس صاروا يعرفون أن لا أمل في وصول رسائلهم... وربّما ما عادوا يكتبون أصلًا. فحين تختفي العناوين تماما في المناطق المدمّرة وتتصحّر قرانا خاليةً من الناس، إلى من يكتب الواحد؟! وإلى أيّ عنوان؟! حين تنتهي الحروب سوف يبحثون طويلاً عن أسماء الشوارع، وقد يعطونها أسماء جديدة، بحسب من ينتصر ويسيطر عليها...))²⁴؛ فضحايا هذه الرسائل في هذا الليل العربي الطويل، هي معاناة كل ذات عربية مختزلة في الضياع والتيه الذي يعانیه العربي اليوم جراء الجرائم والحروب التي يشهدها العالم العربي اليوم، تقول الرواية: ((الليلة، ليلة البارحة كانت غريبة وصادمة وأكثر غرابة هو تغيّرنا أنا وأنت

مرّة أخرى، حبًا بالحبّ القديم المحتضر،

خرجنا مرّة أخرى باتجاه البحر...))²⁵؛ يعلن "بريد الليل" عطب "الأنا العربية" وضياعها إثر الحروب التي شهدتها الدول العربية، لهذا استعاض عنها النصّ بلفظة "الليل" لتوحي بطبيعة هذا البريد، الذي لم يكن بريدا عاديا، بل بريدا خاصا ليليا يتماشى والحالة النفسيّة لشخصيات الرّسائل؛ فالليل عادة ما تنهض فيه الآلام والأوجاع والعذابات والندم والدموع، إنه كذلك وقت للبوح والاعتراف والشكوى.

2. استراتيجيات التمثيل السردى لتجربة المهجر:

بنى نص "بريد الليل" فضاءه المتخيّل من عمق أزمة المهاجرين العرب في أوروبا، يرسم السرد المسار الموجه لشخصيات الرسائل كاشفا عن توترها النفسي، قاذفا بالقارئ إلى قلب الوجد، تُحرّز الشخصيات مشاهد في الفضاء السردى تروي حياتها في عالم الغربة، الغربة بمعانها الجديدة والحساسة/ الهجرة السرية، فشخصياتها أفراد مهاجرون تركوا بلدانهم العربية نتيجة الحروب والفقر، وغادروها إلى بلدان أخرى ليلاقوا مصائر حتمية سوداء في تلك البلدان الجديدة/ أوروبا وبقوا مغتربين عن أنفسهم وعن واقعهم، إنها ليست هجرة عادية، بل انتقال إلى عالم مأهول بالوحشة وبالغربة. تعدّر على الشخصيات في الرواية، وهي عربية، أن تعيش في أرض الوطن، وخارج الوطن في المهجر/المنفى؛ فقد نجحت الرواية في تمثيل سردي عميق لتجربة المهجر لـ ((يصبح الوطن في وقت واحد، مكاناً للجذب بوصفه مسقطاً للرأس، وللطرد بوصفه مكاناً للحياة. لا تتوفر للشخصية مكنة نفسية على هجره، ولا على نسيانه))²⁶، تقول إحدى شخصيات الرواية: ((ولأننا طلاب حرية وديمقراطية، وغرباء، فمن يسأل منا عن أوراق بداعي الحاجة إلى مستند إقامة (...)) ونروح نردّد، بمرارة عزاءً واحدنا للآخر بأنها شروط العيش في المهجر... وبأننا يتامى بلداننا، وأهلنا فقراء، ثم نتواعد على اللقاء، والبحث معاً عن عمل (...)) لم يشعر أحد منا بالغضب من الزعيم العسكري، سارق ثروات بلده، مهرب المخدرات، العاشق للديمقراطية، والذي كان يحاضر فينا بلذة عارمة، ثم يوزّع علينا الحلوى. انشغلنا بالبحث عن عمل آخر، يشبه بالطبع ذلك الذي طردنا منه))²⁷، فعبر الحكيم المتدقّق القريب من المونولوج والبوح والشهادة والاعتراف على الورق/الرسائل، تسرد "الأنا العربية"/ المهاجر السري معاناتها في فضاء غربتها (أوروبا) وهي تواجه "الأخر" في عقرداره، للتخفيف من الألم الداخلي، ولمحاولة إشراك الآخرين من أجل تقاسم ذلك الألم والخروج به من الدائرة المغلقة (الجماعة المتسلّطة) إلى الدائرة المفتوحة؛ أي عامة الناس²⁸؛ وذلك عبر تقنيات ((التذكّر، والبوح، والاعتراف، والاسترجاع، وهي تقنيات تكسر السرد كما أنّها تكسر صرامة الزمن وخطيته، وتنفلت من عقاب رتابة التسلسل السردى الخطي التقليدي))²⁹، يقوم التخيل إذن، على الحفر السردى في ماضي الشخصيات التي عانت ولا تزال، حيث تقدّم حكايتها التي تفضح المسكوت عنه، تقول إحدى شخصيات الرواية: ((لا حاجة إلى أن أذكرك بأيّ نشأت بلا

أهل. ضاع أبي ميّ، سقط كأن سهواً. كأنّ تلك المرأة رمته من نافذة القطار حين رمته داخله. لا أعرف كيف يحبّ الرجال النساء. في قريتي التي محاها انهيار السدّ، لم يكن هناك نساء تُحبّ أو تُحبّ. كان هناك كائنات بلا جنس، أو أنّي في عمري ذاك كنت فيما قبل الجنس. كنت في الخجل من جوعي الدائم، منشغلاً بمواراته... لا مكان للهرب، ولا مكان لصناعة أدوات الذكورة أو الأنوثة، أو كماليات من هذا النوع³⁰، ومن جهة أخرى خلخلة المقدّس ونقد رجال السلطة، ف ((هذه الثورات المدنية بامتياز إنّما تشكّل تحدياً حقيقياً وغير مسبوق وغير منتظر أمام النخب السياسية التقليدية، أكانت جزءاً من السلطة أو كانت جزءاً من المعارضة))³¹؛ فنص "بريد الليل" ينبش في الذاكرة وإعادة تمثيل وضع المهتمّشين والمقموعين في وجه السلطة، فعالم الرسائل المستعادة من الذاكرة تعدّ مفتاحاً لاكتشاف الذات، فكما يقول بول ريكور: ((الشخص بمقدار ما يتذكّر))³²؛ فنص "بريد الليل" يمثّل المعاناة العربية لذاكرة موجوعة ومجروحة.

3. محكي المهجر/ رحلة الوعي الجريح:

يعدّ السرد من منظور بول ريكور/ Paul Ricœur شكلاً من أشكال المناقفة؛ ذلك أنّه يجمع بين الفردي والجماعي، العام والخاص، المشترك والمتفرد³³؛ فالسرد فعل إنساني للتعبير عن الذات وكوامنها، وهو يجمع بين زمن واقعي وزمن تخييلي³⁴، وهذا ما يجعلنا نلجأ إلى الحكايات والقصص لفهم حياة الأشخاص وتاريخ الجماعات، لتغدو الحياة ((نصاً ينجح بالقدر الذي يكتب وكذا النص حياة بالقدر الذي يؤول))³⁵، كما أنّ الهوية والسرد عند (بول ريكور) يعتبران وجهين لعملة واحدة. ذلك أنّ الهوية تعد مساراً تكوينياً يصاغ بفن سردي وبحركة تفاعلية بين الأنا والآخر تأسيساً للوجود³⁶، وعليه ستكون الهوية السردية ((مكان التقاء الحدث والخيال، الحقيقة والقصص المنسوجة حولها، ذلك أن الهوية السردية هي بالتمام عكس الهوية المجردة، وفي هذه الهوية يلتقي الزمن الكوني الخارجي مع الزمن المعاش))³⁷؛ لتتمكن هذه الذات الساردة من سرد تجربتها المعاشة وجعلها رواية تُروى؛ ف ((هوية السرد بهذا المعنى تقوم على المشترك بين الذات والآخر أي بين الذات الساردة والآخر المسرود له أي بين الكاتب والقارئ حيث يكون لعملية التلقي والفهم الدور الأساسي في استجلاء متعة النص التي تسعف القارئ

أو المتلقي في معرفة ذاته من خلال الكاتب. كما أنّ الأنا لا تكسب قيمتها الدلالية إلا من خلال عملية القراءة والتأويل...))³⁸ ، ومنه كيف تشكّلت الهوية سردا في نص بريد الليل؟ وكيف يروي أصحاب الرسائل ذواتهم سردا؟

يكشف نص: "بريد الليل" عن هويته السردية من جهة، ويقترح على قارئه استراتيجيات قرائية يلج من خلالها القارئ الفعلي إلى عمق النص للوصول إلى الدلالات المتوارية خلف الوجود الافتراضي، وبما أنّ الرّواية جنس تعبيرى يبحث دائما عن آفاق متنوّعة وهي تحاول زعزعة المألوف وخلخلته وسعي إلى التّعبير عن شتات الواقع وتشظّيه، أو بالأحرى تشكيل لعناصر الواقع في سياق نصّي مفارق، حقّق لذة القراءة بنموّ لذة المتخيّل النصّي³⁹ ، وهذا مع الاحتفاء بالتدخل التأويلي للقارئ ومدى قدرته على تحريك عوالم النص الجامدة وتنشيطها عبر لعبة القراءة المتعددة، والمفضية إلى إنتاج نص جديد وذلك في إطار علاقة تفاعلية دينامية ومتجددة⁴⁰.

من جملة المواضيع التي يفرزها متخيّل المهجر وتفرض وجودها بقوة موضوع الهجرة السريّة/Immigration clandestine، وهي ((ظاهرة اجتماعيّة ذات أبعاد سياسيّة وثقافيّة، مرتبطة بوضعيّة فئات واسعة من المواطنين بعيدا عن أجناسهم وأعمارهم ووظائفهم في المجتمع، (...)) أي أنّ الموضوع يرتبط بالمرحلة المعاصرة، التي انبثقت عن متغيّرات كبرى، بدأت بانهيار الكتلة الشرقيّة، وخضوع العالم لقطب وحيد ومتسلّط ومستبد، وتلتها انهيارات أخرى لبلدان ذات سيادة سياسيّة عربيّة/الربيع العربي، وغير عربيّة ثم توجت بانهيار المعلمتين في الحادي عشر من سبتمبر 2001م بنيويورك، وظهور الصراع الثقافي والسياسي، وعودة مفاهيم تاريخيّة للسّطح من قبيل "الحرب الصليبيّة"، التي تمثّل الصّراع بين ثقافتين وحضارتين مختلفتين من حيث الزمن؛ الأولى انتهت دورها والثانية في بداية تألقها...))⁴¹ ، يصاحب هذا الموضوع الأساسي موضوعات ثانوية وهي: صورة الغرب في ذهن المهاجر السري، ووضعية المهاجر في أرض المهجر/الوضعيّة المزرية والإحساس بالإقصاء الاجتماعي والتمهيش، فنص "بريد الليل" اشتغل على هذه المواضيع في بناء عوالمه السردية محاولا فضح مواطن وجع الإنسان العربي في الضفة الأخرى.

تُشكّل الأنا العربيّة عامل نفور للأخر الغربي/ الأوروبي؛ ((فبعدها كانت الهجرة مطلبا ملحا لدى الدول الغربيّة الصناعيّة الكبرى، لأجل إعادة بناء الاقتصاد وإعادة الاستقرار للأوطان التي أنهكتها الحروب، ومن أجل تعمير البلاد بعدما استنفذ الموت شباب أوروبا، قبل أن تتحوّل الهجرة إلى مصدر قلق الدول المضيقة التي استشعرت الخطر، أو هكذا تبدو لها الأمر، بعدما تصاعدت قوى معادية لوجود العرب بينهم، ولعل هذه الظاهرة التي دفعت البعض إلى الحديث عن صدام الحضارات أو الثقافات، وهو ما لم يكن له وجود في السابق. هكذا تحوّل مفهوم الهجرة مع تحوّلات اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة وحربيّة أيضا، وانتقل من المفهوم الإيجابي إلى المفهوم السلبي: الهجرة السريّة))⁴²، ولأنّ النصّ لا ينسج عالمه من فراغ وإنما يحكي عن أشياء موجودة في الواقع؛ ذلك أنّه توجد علاقة بين العوالم المتخيّلة والعوالم المرجعيّة، والغاية من الأخذ ببعض أركانها، مدّ الصلّة بين الطرفين على سبيل الاغتناء والإثراء لأنّه يتعدّد ابتكار عوالم متخيّلة من فراغ خال من الأحداث، والشخصيات، والموضوعات، ولا يكون ذلك بإقحام هذا في ذاك قسرا، إنّما الاهتداء به ليتمكّن المتلقي، من التقاط خيوط العلاقة، بين عالم يدركه بالحواس، وآخر يتوهّمه بالخيال. ولو اكتفى الإنسان بالعالم المحسوس لما ظهرت الكتابة السردية⁴³، التي تفتح النصّ على التّأويل وتعطي فرصا متعدّدة للتجليّ.

تحضر الهجرة السريّة في نص "بريد الليل" بعدها موضوعا أدّى إلى زعزعة أركان حياة المجتمع السردية وهو ((ذلك الخليط المتفاعل من الشخصيات في العالم الافتراضي الذي تتضارب فيه الآراء، والمواقف، والأفعال حول موضوع ما أو اتفق حوله. وهو مجتمع متنوع يختلف من رواية إلى أخرى، (...)) من ناحية العلاقات البينيّة للشخصيات أو المواقع الفاعلة لكلّ منها في عالم السرد، وأمن ناحية المواقف إيجابيّة كانت أو سلبية، وهي تشقّ طريقها في العالم الافتراضي.))⁴⁴، فهي أيّ؛ الهجرة السريّة تجربة انبثقت عنها ذوات مدفونة لمدة طويلة، كانت تحكي معاناتها عبر المتخيّل في الضفة الأخرى والهشيم الداخلي الذي خلفه الأخر/الأوروبي في أعماقها، فقد أظهرت رسائل أبطال الرواية التي جسّدها النصّ عمق المعاناة وحجمها، فتعدّدت أسباب هجرتها ذلك أنّ ((أوضاع دول العالم الثالث المصدّر للهجرات، تبقى هي المسؤولة عن

هذا السوء الذي يعاني منه المهاجرون في تلك البلدان، كونها لم تراع تحقيق التنمية أو الحرية، مع فائض من العنف والحروب والفساد، ما دمّر بُنى الأوطان فاضطرت شعوب تلك البلدان للهرب والعيش في ظروف بالغة السوء، حيث تتعرض للاحتقار، أو سوء المعاملة في الدول الغربية)).⁴⁵، تقول إحدى شخصيات الرواية: ((عملت عند ذلك العسكري الانقلابي الذي فتح جريدة ليعلم الخليفة أصول الديمقراطية، وكان في كل مداهمة لمفتشي وزارة التشغيل يفرغ المكاتب من الموظفين. نكّر على أدرجانا القصر الفخم كالنّعاج إلى الشارع، ومنتظر في المقاهي أن يأتي إلينا الحارس القبضائي الموكل بالأمن، ليصفّر لنا بأن عودوا؛ ذلك بأننا كنّا نشتغل من دون أوراق. بالأسود. كان عاشق الديمقراطية الذي هرب من بلده، أو تواطأ مع زعيمها "التاريخي" للابتعاد قليلاً، لعلّ الناس تنسى مجازره، كان يحاضر فينا، بعد جمعنا بالقوة في القصر الذي اشتراه وحوله إلى مقرّ، يهنئنا على إقامتنا بالمنفى -مثله- لأننا طلاب حرية، ولا نحتمل القمع والتخلف في بلداننا العربية)).⁴⁶، تتجلى من خلال هذا المشهد السردّي وضعيّة المهاجر السري، وعدم إحساسه بالانتماء والوقوف على أرض صلبة في فضاء غريب عنه، فالبواعث الكامنة خلف التفكير في الهجرة غالباً ما ترتبط بالظروف الصعبة وضيق ذات اليد، والجهل وانتشار الأمية، وصورة الغرب المثالية في ذهن المهاجر غير الشرعي، ودوافعه إلى المخاطرة بحياته من أجل توسيع معنى الوطن ليصبح غير مسقط الرأس بل الوطن هو الذي يمنح العمل والحرية والكرامة والأمان.⁴⁷

ومن أجل تعميق الإحساس بفكرة المنفى وقضية الانتماء، ومشكلة الهوية وتخيّل الأوطان، وهي أمور مهمّة بالنسبة للمهجرين والمترحلين والمنفيين، وكل الذين غادروا أوطانهم، يقول إدوارد سعيد: ((يجبر المنفى المرء على التفكير فيه، ويا لها من تجربة فظيعة. إنّه الشرخ المفروض الذي لا التنام له بين كائن بشريّ ومكانه الأصليّ، بين الذات وموطنها الحقيقي)).⁴⁸؛ فالمنفى ((يُكرّس شعوراً من عدم الانتماء، فالمنفى ليس مكاناً غريباً فحسب، إنّما هو مكان يتعدّد فيه ممارسة الانتماء؛ لأنّه طارئ ومخرّب، ومفتقر إلى العمق الحميم، بل إنّهُ يضمّر قوّة طاردة في العلاقات القائمة فيه بالنسبة للمنفيّ، ويخيّم عليه برود الأسى وضحالة المشاركة. ولطالما وقع تعارض، بل انفصام بين المنفيّ والمكان الذي رحّل/ارتحل إليه، وندر أن تكثّلت محاولات المنفيّين بالنجاح في إعادة

تشكيل ذواتهم حسب مقتضيات المنفى وشروطه))⁴⁹؛ فالرحلة إلى الآخر/الغرب أصبحت رحيلًا، وبين مفهوم الرحلة والرحيل فرق، فإذا كانت الرحلة تقف وراءها الرغبة في اكتشاف الآخر المختلف، فإنّ الرحيل يتجاوز رغبة الاكتشاف، اكتشاف الآخر إلى الرغبة في الهروب إليه؛ أي الانتقال إلى بيئة أخرى غريبة عنها تمنحها الأمن⁵⁰، فالرحيل إلى الآخر/الغرب ((ينطلق من معاناة فردية هي غالبًا صورة مصغّرة للمعاناة الجماعية))⁵¹؛ ذلك أنّ ((النفي والإبعاد القسري أو الطوعي يتعالقان بالفعل السالب من خلال وجود قوة دافعة لارتحال مجاميع بشرية، فهما في النهاية يعنيان تشتتًا عن مركز ما، وبذلك تتعدد أشكال الخروج والارتحال تبعًا للدوافع))⁵²، فالهجرة إلى الآخر تتحكّم فيها ظروف ودوافع تعود إلى فعل الحروب وقمع السلطة في معظم الأحيان، تقول إحدى شخصيات الرواية: ((ماذا نعرف عن بشر عاشوا حروبًا أهليّة؟ عنفا ودمارا وخسارات وخيبات؟ وخوفا مريعًا، بلا شك؟ كيف يتحوّلون، وما الذي يتغيّر فيهم وبقسوة؟ في المربّع الأخير من الحياة ذلك الذي يغدو الموت فيه قريبًا ومحتملًا بشدة، لا يعود القلب سوى مضخّة للاستعمال المفيد. دم ساخن يدفق بقوة في الأعضاء من أجل الهرب؛ لا من أجل شيء آخر سوى الهرب))⁵³، فالعنف والحرب هما سبب ما آلت إليه الشعوب العربية في ظلّ الراهن العربي وما أحدثته الإنسانية من ثورات عادت بالولايات على هذه الشعوب الضعيفة ((وعلى ما في مشاهد القتل من فظاعة، فإنّ ثقافة القتل أفضح من القتل وأشدّ فتنة على الناس (...)) ومن الخبث الرخيص أن ندعي أنّ مقاومة داعش بإعانات الغرب أو حتى القضاء على دولتها هو الحلّ الناجح. إنّ داعش فكرة وليس عصابة: فكرة دينية وسياسية عميقة وراسخة في مخيالنا التاريخي السحيق القديم. وليس مجرد مجموعة إرهابية. إنّها سياسة هوية، وليست احتلالًا. وإنّها خطة روحية للاستيلاء على البشر الحديث وتحويله إلى رعيّة دينية بلا أيّ قدرة على المواطنة الحرة. إنّها إستراتيجية صريحة لتجريد الإنسانية من ملكاتها ومن حرمتها الأخلاقية والقانونية والوجودية وإعادتها إلى حيوانيتها السياسية))⁵⁴، إنّ داعش هي التنفيذ الجذري لثقافة القتل التي شرّدت الإنسان، ودمّرت النفوس، وزرعت الشك والفتنة والأحقاد بين أفراد العالم العربي⁵⁵، يقول ساعي البريد: ((صرتُ موظّفًا في مكتب البريد، لا يجول ولا يوزّع شيئًا، بسبب الحروب والمعارك التي نزلت من السماء أو صعدت من

جهنّم، لا أحد يفهم كيف، أو لماذا. داعش. داعش يقولون. وتهرب الخلائق وتموت على الطرقات، أو تختبئ في زرائب الحيوانات. حتّى الحيوانات دشرت في الفلاة أو أكلها الناس جيّفاً. أنا أيضا هربت مرارا، ثمّ كنت أعود لأقبض راتبي، حين كان ما زال هناك راتب يصل في مواعده تقريبا إلى المركز)).⁵⁶، فكل رسالة ترتبط بغيرها، وهي في مجملها تضحّ بالشكوى والوحشة والبوح والاعتراف.

تتضح صورة المهاجر السري في نظر الآخر الأوروبي عبر نص بريد الليل في سياق إقصاء وتهميش الآخر الأوروبي/الغربي له بوصفه رمزا لتيّمات تعارف عليها الجميع وهي: المحظورين والمجموعة الدنيا التي لا تتمتع بالحقوق القانونية والسياسية⁵⁷، وهي كلّها تيّمات تستدعي بعضها البعض لاستكمال صورة المهاجر السري في نص "بريد الليل"، تقول إحدى شخصيات الرواية: ((... ثمّ بدأت أفكّر كيف سأعيش هنا من دون إقامة. مهاجر غير شرعي لن يحصل عملاً، مستحيل)).⁵⁸، حيث تنشظى هويّة المهاجرين السريين الذين يقومون قبل الإقلاع نحو المجهول بإحراق أوراق هوياتهم، وهنا تعبير رمزي خطير جدا، يتمثل في التخلّص من الهويّة والتحوّل إلى "لا منتمي"، إلى شخص ممحو من كلّ ميزة وعلامة⁵⁹، ليؤدي هذا الواقع إلى إقصاء الأنا العربيّة التي تعيش أقصى ما يعانیه الإنسان حين ينتقل من مكان ألفه إلى مكان غريب عنه، حيث تقهره مشاعر القلق ويحاصره إحساس بعداء الآخر الذي لا يستطيع أن يتخلّص من مخاوفه وقلقه من أهل الشرق المختلف عنه، وهو ضحيّة إعلام غربي، إذ لا تحل أزمة "الأنا العربيّة" بالانتقال والانتماء لفضاء الآخر الغربي/الأوروبي، إذ ليست مشكلته تكمن في الانتساب إلى هذا الفضاء الخارجي فقط، بل في الانتماء الداخلي إليه، أي في خلق مشاعر مفعمة بالسكينة والرضا⁶⁰، ليبرهن نص بريد الليل في فضائه السردية أنّ الأنا العربيّة وهي تمد جسور علاقة مع الآخر فإنّها ستكون علاقة شاذّة ومشوّهة تنأى عن معنى العلاقات الإنسانية الحميمة، تقول إحدى شخصيات الرّسائل: ((سألته إن كان إيوائي يعرضها للخطر، فأجابت بأنّ القانون يمنعها من إيواء المهجّرين الغرباء، وخصوصا من لا يملكون أوراقاً)).⁶¹، فالآخر الأوروبي/الغربي يرفض العربيّ أيّا كانت وضعيّة إقامته في أرض المهجر ويشعره دائما بغرّيته عنه، مما يعني أنّه أمام مظاهر لكراهيّة مبطنّة حتى تحوّل العربيّ إلى مصدر قلق للآخر.

ذلك أنّ الصّورة الرومنسيّة للشرق احتلتّ مخيّلته الغربيين في الماضي، بسبب صعوبة التواصل بينه وبين الغرب، لكن اليوم مع تقدّم وسائل الإعلام وانتشارها الواسع تغيّرت هذه الصّورة وبدأت هموم الشرق ترسم ملامحها في وعي الآخر الغربي، فغمرت مشاعر الخوف، التي استطاعت أن تزلزل أحلامه، وتبعدها عن مخيّلته، لتشدّه إلى التفكير الواقعي، بما يضطرم من مخاطر تغمر الشرق وأوهام تشوّهه؛ فاختزل الآخر الأوروبي الأنا العربيّة في صورة متخيّلة رسمتها الميديا الغربيّة جعلته أقرب إلى وحش إرهابي⁶²، تقول إحدى شخصيّات الرواية: ((لم يطقني أحد منهم. وعلى الرّغم من خلافاتهم فإنّهم اتّفقوا، فيما بينهم على أنّي "مشبوه" ومنتفع، وتجب مراقبتي حتّى يثبت متى ما سوف يتّفقون على اعتباره جداره ومؤهّلات (...). عدا ذلك، أنا متخلف، عدائيّ وعنيف، وفوق ذلك مدمن.))⁶³؛ فهي في مجملها صفات تبرز إحساس الإنسان بالدونيّة والقهر، وتسليخ الشخصيّة عن سياقها الاجتماعيّ وأمانها النّفسي، وبذلك توضّح هذه الصّفات مدى المعاناة التي تعترى الإنسان حين يعايش مجتمعا غريبا، مما يدفعه إلى العيش منزويا عن أيّ علاقة إنسانيّة، ولعلّ السّبب الذي أدّى إلى تلك النظرة للمهاجرين من قبل الأوروبيين هي ما يسمّيه هومي بابا (Homi Bhabha) بـ"قوة التّجاذب" والتي يعتبرها أحد أهمّ الاستراتيجيات الخطابية والنّفسيّة التي تستعملها القوة القائمة، وهي هنا - كما يرى - المجتمع والثقافة والسّياسة الأوروبيّة، والتي يقع المهاجرون تحت سلطتها⁶⁴، ذلك أنّ ((وظيفة التّجاذب كواحد من أهمّ الاستراتيجيات الخطابية والنّفسيّة لدى القوة القائمة على التفرقة والتمييز سواء كان هذا التمييز عنصريا أو جنسيا أو هامشيا أم متروبوليا، هي وظيفة لا تزال بحاجة إلى التفصيل فيها.))⁶⁵، فهذه القوة يعتبرها "هومي بابا" من أهمّ الأسباب التي تمنع اندماج المهاجرين في البلدان الغربيّة، لأنّها الموجه الأول والسّبب الأساسي لهذا الانغلاق والاستبعاد للآخر، وهي في أصلها أنساق فكريّة قائمة في بنية الثقافة الغربيّة، التي تجد لهذا الرّفص المبرّرات لبقائه قائما دوما، وهذا ما يتضح عبر ثنائيّة المركز والهامش، إذ ثمة إحساس بالنقص يسيطر على الغرب، يعزّزه إحساس بتفوّق الآخر؛ فالآخر يرفض العربيّ أيّا كان دينه ووضعيته⁶⁶، لتختزل صورة المهاجر السري في خانة المهتمّشين والمقموعين، والفئة الدنيا، والتي لا تتمتع بالحقوق القانونيّة.

خاتمة:

اشتغل البحث على النصّ الروائي "بريد الليل" متوسّلاً بأليات التأويل وما تتيحه من إمكانيات قرآنيّة، محاولاً استنطاق متخيّل المهجر، كاشفاً بذلك عن موضوع الهجرة السريّة إبداعياً، مستدرجاً القارئ إلى مواضيع ثنوية من مثل: صورة الغرب في ذهن المهاجر السري، ووضعية المهاجر في أرض المهجر/الوضعيّة المزرية والإحساس بالإقصاء الاجتماعي والتميش، ومن ثمّ فقد أفضى الاستئناس بالقراءة التّأويلية إلى التّائج الآتية:

- إنّ معايشة الأنا العربيّة للأخر الأوروبي في فضائه الخاص، تتيح للمتلقّي الاطلاع على مساوئ المجتمع الغربي/الأوروبي، فالانتماء إلى الآخر لن يسهم في حلّ الأزمة الداخلية التي تتاب "الأنا العربيّة" في غربتها، إذ ثمة إحساس بالنقص يسيطر على الغربي نتيجة الرفض والتمييز العنصري؛ فهو فضاء مأزوم، موجوع، محكوم بحتميّة التهميش والإقصاء.

- انكشفت نظرة الأخر الأوروبي للأنا العربيّة/المهاجر السري داخل النصّ السردّي بفعل القراءة التّأويلية لتؤكد الصورة المشوّهة التي أبدعتها الميديا الغربيّة للمهاجر السري فأسهمت في تعميم صورته السلبية، ومن ثمة صورة العرب والمسلمين، وألصقت بهم تهمة الإرهاب.

- تبدو الأنا العربيّة مؤرّقة بهموم وطنها؛ حروب، فقر، دمار، وحتى حين أرادت الانتماء إلى الأخر الأوروبي عن طريق الهجرة السريّة، عانت نوعاً آخر من المآزق؛ البحث عن إقامة، العمل لساعات طويلة، كآبة دائمة وتوتر نفسي...، فما كان يشكل للمهاجر السري الحلم والخلص، أصبح خيبة وضياع، فالنصّ مليء بمشاعر المنفى والغربة بنوعها المادي والمعنوي ما جعل البوح والاعتراف أمراً محتوماً للتخفيف من وجع الهجرة والابتعاد عن الأوطان.

- 1 ينظر: عبدالمجيب رحمون. جمالية التأويل في النص الأدبي: "تعاوض التأويل والسرد"، الملتقى الأول للباحثين في مراكز دراسات الدكتوراه بالمغرب والعالم العربي: التأويل بين الفلسفة والأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان، 26 و 27 يونيو 2018، المغرب، ص170.
- 2المصطفى عمراني، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي (روايات غسان كنفاني نموذجاً)، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد - الأردن، 2011، ص109.
- 3ينظر: المرجع نفسه، ص84.
- 4ينظر: المرجع نفسه، ص59.
- 5أميرتو إيكو، القارئ في الحكاية (التعاوض التأويلي في النصوص الحكائية)، ترجمة أنطوان أبوزيد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1996، ص63.
- 6المصطفى عمراني، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي (روايات غسان كنفاني نموذجاً)، ص59-60.
- 7ينظر: محمد خرماش، فعل القراءة وإشكالية التلقي، مجلة علامات، المغرب، العدد العاشر، 1998م، ص54.
- 8ينظر: المصطفى عمراني، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي (روايات غسان كنفاني نموذجاً)، ص61.
- 9امبرتو ايكو، القارئ النموذجي، (طرائق تحليل السرد الأدبي، دراسات)، ترجمة: أحمد بوحسن، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط المغرب، 1992، ص:160.
- 10 ينظر: المصطفى عمراني، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي (روايات غسان كنفاني نموذجاً)، ص61.
- 11ينظر: عبد الله إبراهيم، الإيهام بصدق المحالات السردية - ضرورة الكذب السردية - أعمال المؤتمر الدولي الثاني "التأويلات وعلوم النص"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، 17 - 18 أبريل 2019، المغرب، ص 107.
- 12عبد الله إبراهيم، السرد، والاعتراف، والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2011، ص89.
- 13 ينظر: المصطفى عمراني، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي (روايات غسان كنفاني نموذجاً)، ص 265.
- 14 ينظر: حميدة صَبَّاحي، العنوان وتفاعل القارئ (قراءة تأويلية في شعر عبد الله العشي)، مجلة قراءات، ع 5، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، 2013م، ص245.
- 15ينظر: خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين، دط، دمشق، دت، ص33.

- 16 ينظر: حسن النعمي، بعض التأويل (مقاربات في خطابات السرد)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2013، ص39.
- 17 ينظر: بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، طبع بدعم من وزارة الثقافة، ط1، عمان - الأردن، 2001، ص53.
- 18 ينظر: شعيب حليفي، هوية العلامات (في العتبات وبناء التأويل)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005، ص 21.
- 19 ينظر: بسام موسى قطوس،، سيمياء العنوان، ص53-58.
- 120 المرجع نفسه، ص:37.
- 21 نبيلة إبراهيم، القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال، مجلة فصول، مصر، مجلد 5، عدد1، أكتوبر/نونبر/سبتمبر 1984، ص102 .
- 22 شوقي بدر يوسف، الرواية وآليات النقد الثقافي (قراءات تطبيقية)، دار غراب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، ص141.
- 123 المرجع نفسه، ص87.
- 24-هدى بركات، بريد الليل، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت_لبنان، ، 2018، ص125.
- 125المصدر نفسه، ص5.
- 26عبد الله إبراهيم، السرد، الاعتراف، الهوية، ص 149.
- 27هدى بركات، بريد الليل، ص 26/25.
- 28 ينظر: محمد معتصم، المتخيل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2014م، ص192/193.
- 129 المرجع نفسه، ص:166.
- 30هدى بركات، بريد الليل، ص13.
- 31فتحي المسكيني، الكوجيتو المجروح (أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013، ص230.
- 32 بول ريكور، الذات عينها كآخر، ، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، نوفمبر 2005، ص27.
- 33 ينظر: عبد الرحمن النوايتي، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن ، 2016، ص 105.
- 34 ينظر: حاتم الورفلي، بول ريكور، الهوية والسرد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 2009، ص14.
- 35 المرجع نفسه، ص61
- 36 ينظر: المرجع نفسه، ص 6.
- 37بول ريكور، الذات عينها كآخر ، ص661.

- 38عبد الرحمن النوايتي، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، ص106.
- 39 ينظر: شعيب حليفي، المتخيّل والمرجع: سيرورة الخطابات، مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي)، مصر، العدد 66، ربيع 2005م، ص233.
- 40ينظر: المصطفى عمراني، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي (روايات غسان كنفاني نموذجاً)، ص 82:
- 41 محمد معتصم، المتخيّل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، ص 162.
- 42المرجع نفسه، ص157.
- 43ينظر: عبد الله إبراهيم، الإيهام بصدق المحاللات السردية – ضرورة الكذب السردية - ، ص 107.
- 44 المرجع نفسه، ص 105.
- 45مجموعة مؤلفين، قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني، ج1، في الهوية والمقاومة والقانون الدولي، (رامي أبو شهاب: نحو خطاب فلسطيني للشتات/ الكتابة في أزمنة الارتحال) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت، 2015، ص561.
- 46هدى بركات، بريد الليل، ص25.
- 47ينظر: محمد معتصم، المتخيّل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، ص163
- 48إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة ثايرديب، دار الآداب، بيروت، 2004، ص 117.
- 49عبد الله إبراهيم، السرد، والاعتراف، والهوية، ص:14/15
- 50ينظر: سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سورية-دمشق، 2016، ص247.
- 51المرجع نفسه، ص247.
- 52 مجموعة مؤلفين، قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني، ج1، في الهوية والمقاومة والقانون الدولي، (رامي أبو شهاب: نحو خطاب فلسطيني للشتات/ الكتابة في أزمنة الارتحال)، ص560.
- 53هدى بركات، بريد الليل، ص107.
- 54فتحي المسكيني، الهجرة إلى الإنسانية، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2016، ص235/234.
- 55ينظر المرجع نفسه، ص235.
- 56هدى بركات، بريد الليل ص124.
- 57ينظر: محمد معتصم، المتخيّل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، ص163.
- 58هدى بركات، بريد الليل، ص 28.
- 59ينظر: محمد معتصم، المتخيّل المختلف (دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة)، ص20.
- 60 ينظر: ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، 2013، ص193
- 61هدى بركات، بريد الليل، ص:61.
- 62ينظر: ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية)، ص:199/198.
- 63هدى بركات، بريد الليل، ص: 27

64 ينظر: سليم حيولة، الأوضاع البيئية واستراتيجيات المفاوضة في شخصيات رواية "صدام الحضارات حول مصعد ساحة فيتوريو" للكاتب الجزائري عمارة لخص، مجلة المدونة، الجزائر، المجلد 7، العدد الأول، 2020، ص 439.

65 هومي بابا، موقع الثقافة، ترجمة ثائرديب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2006، ص: 136.

66 ينظر: سليم حيولة، الأوضاع البيئية واستراتيجيات المفاوضة في شخصيات رواية "صدام الحضارات حول مصعد ساحة فيتوريو" للكاتب الجزائري عمارة لخص، مجلة المدونة، ص: 439.

*** **